الفصل الثاني

تطوُّر دراسة حالات التوحُّد

✍أكَّد الطبيب النفسي الأمريكي «ليو كانر»Leo Kanner العام ١٩٤٣، والذي يُعد أوَّل مَنْ وصف التوحُّد بالتفصيل، علي أهمية التدريب الجيد أو المناسب لمهارات الاتصال والقدرات العقليَّة حتى يمكن لحالات التوحُّد أن تتطوَّر إلي الأفضل٠ وأشار من خلال تتبعه لبعض حالات التوحُّد، إلي أن الأفراد الذين يظلوا صامتين دون تفاعُّل لُغوي أو اجتماعي هم الأقلّ درجة في المستوي المتوقَّع لنموّ المهارات المرغوب فيها، وأوضح أنَّ معظم أفراد تلك الحالات التي تتبعها يظلوا معتمدين علي غيرهم٠

وأشار «كانر» أنَّ التطوُّر والتقدُّم للأفضل بشكل أكثر إيجابيَّة كان من بين الحالات التي تمتلك قدرات أفضل في مستوي مهارات الاتصال٠كما أشار إلي أنَّ أكثر من نصف أفراد المجموعة كانوا يؤدون وظائفهم بصورةٍ جيدةٍ نسبياً٠وقد وصل إلي قناعة يؤكّد فيها إن إلحاق الأطفال من ذوي التوحُّد بالمستشفيات من أجل الرعاية بدلاً من دخول المدارس المتخصَّصة يُعتبر بمثابة الحكم بالإعدام علي أفراد هذه الفئة من الأطفال٠

ثُمَّ ظهرت كتابات «هانز أسبرجر» Hans Asperger في نفس الوقت التي ظهرت فيه كتابات «كانر»، وقد ذكر في تقاريره أنَّ الأفراد الذين يُعانون من صعوبات في التعليم بالإضافة إلي إصابتهم بالتوحُّد هم أكثر الحالات تأثُّراً بانخفاض مستوي القدرات العقليَّة المتوقعة منهم٠

ويذكر «أسبرجر» أنَّ الأفراد الذين أحرزوا مزيداً من التقدُّم في مستوي المهارات التي يؤدونها، ومستوي القدرات كانوا غالباً ما يتمتعون ببعض المهارات ولديهم اهتماماتهم الخاصَّة٠وهو يؤكّد علي أنَّ الأفراد المُصابين بالتوحُّد يمكن أن يصلوا إلي مراكز بارزة، ويمكن أن يؤدوا عملهم بنجاحٍ باهر٠كما أنَّهم يمتلكون قدرات ومهارات تعويضية وذلك لحقيق التوازن مع الاضطرابات الموجودة لديهم في جوانب أخري أيضاً، هؤلاء الأفراد يتسمون بالإصرار والصمود وبعض القدرات العقليَّة ذات التميُّز، مع الفردية في اهتماماتهم التي يمكن أن تكون هائلة القيمة وتقود إلي نجاحات باهرة في تخصُّصاتهم المُختارة٠

● تطوُّر دراسات التوحُّد في لوقت الراهن:

كتب كل من « جيلبرج »، و«ستيفن برج» Gillberg & Steffen berg في العام ١٩٨٧، تقريراً عن (٣٣) فرداً من المُصابين بالتوحُّد، تقع أعمارهم في حدود (١٦) عاماً، يعيشون في السويد، منهم شخص واحد فقط كان يعول نفسه، إلاَّ أنَّ توقعات الباحثين كانت في اتجاه أنَّه من الممكن أن يزيد عدد مَنْ يعول نفسه مع الوقت، سيما وأنَّهم يؤدوا وظائفهم بطريقةٍ جيدة٠

وفي العام ١٩٩٠ تابع« شينج »،و«لي» Chung & Leeحالة (٦٦) طفلاً من ذوي التوحُّد يذهبون إلي العيادات النفسيَّة في «هونج

كونج» منذ العام ١٩٧٦،وقد أوضحت نتائج متابعة تلك الحالات أنَّ أفضل تطوُّر كان لصالح الحالات التي استطاعت أن تستخدم اللُّغة ابتداء من سن الخامسة، وهذه الحالات سجلت أرقاماً مرتفعة في اختبارات القدرات العقليَّة، والعلاقات الاجتماعيَّة٠

وفي دراسةٍ أخري لذوي التوحُّد من الشباب الصَّغير، الذين تتراوح أعمارهم بين (١٨ــ ٣٣) عاماً (١٧ من الذكور، و٣١ من الإناث)، والتي قام بها «كوباياشي» Kobayashi في اليابان من خلال أسئلة مُرسلة للآباء تمَّ تحديد فترة المتابعة المقدمة لهذه الحالات،حيث ذكر أنَّ متوسط تلك الفترة كان (١٥) عاماً، وخلال هذه الفترة أوضحت نتائج المتابعة أنَّ (٤) حالات فقط من الذكور قد توفوا، في حين أنَّ حوالي نصف أفراد العينة قد ذكرت التقارير عنهم أنَّهم يتمتعون بمهارات اتصال جيدة، أو جيدة جداً، وأكثر من٢٥٪ من أفراد المجموعة قد وصفوا بأن لديهم القدرة علي المعيشة مستقلين أو شبه مستقلين، ولديهم علامات أو مؤشرات نجاح في العمل أو الدراسة، كما أظهرت الدراسة أنَّ الإناث كن أكثر ميلاً للحصول علي نتائج أفضل في اللُّغة مقارنة بالذكور٠

● **الدراسات التتبعية للتوحديين من ذوي القدرات المرتفعة:**

في دراسة قام بها «ريمسي» Rumsey العام١٩٨٥، لعينةٍ تضم (١٤) فرداً تتراوح أعمارهم بين(١٨ــ ٣٩) عاماً، جميعهم مُصابون بالتوحُّد،(٩) منهم وُصفوا بأنَّهم يعملون بكفاءةٍ عاليةٍ، ولديهم مُعامل ذكاء لفظي جيد ويتناسب مع العُمُر الطبيعي لهم، بالإضافة إلي (٣) لم يكن لديهم حصيلة ذكاء لفظي، وكانت اللُّغة لديهم في تدهور مستمر، إلي جانب (٢) كان لديهم علامات التخلُّف العقلي٠

ومن الناحية الاجتماعيَّة فقد كانت كل أفراد العينة تُعاني صعوبات ملحوظة في التفاعُّل والعلاقات الاجتماعيَّة، لدرجة أنَّ أفراد هذه المجموعة من ذوي القدرات العقليَّة المرتفعة كانوا يُظهرون بعض السلوكيات الاجتماعيَّة المنتقدة٠

ومن الناحية الأكاديميَّة كان تجاوب هؤلاء الأفراد ذا مستوي منخفض، ويمكن وصفهم بأنَّهم بطيئوا التعلُّم ويحتاجون إلي أساليبٍ خاصَّةٍ في التدريس لهم، خاصَّة في نهاية فترة المراهقة٠

وفي دراسة قام بها «سزاتماري» Szatmari العام١٩٨٩،أُجريت علي (١٢) من الذكور، و(٥) من الإناث، من ذوي التوحُّد، يبدأ أعمارهم من (١٧) عاماً فأكثر بمتوسط ذكاء أعلي من(٩٠)

درجة.. ومن الناحية التعليميَّة كان أكثر من نصف هؤلاء قد حصلوا علي تعليم متخصِّص، أمَّا النصف الآخر فقد استطاع أن يلحق بالجامعات٠وبالنسبة للكفاءة الاستقلالية فقد كان من بين هؤلاء الأفراد (١٠) مازالوا يعيشون مع ذويهم، وواحد يُقيم في بيوت الشباب، واستطاع (٥) أن يعيشوا مستقلين، وواحد فقط استمر في احتياجه إلي إشراف دائم في البيت ، وفرد آخر كان يحتاج إلي خدمة محدودة، و(٦) أفراد كانوا يحتاجون إلي أقل القليل من الإشراف٠

• أهم النتائج التي يمكن الاستفادة منها:

علي ضوء تلك الدراسات الحديثة يمكننا تحديد ما يمكن الاستفادة منه:

- **أولاً:** لابدّ من إلحاق الأطفال المُصابين بالتوحُّد بمدارس متخصِّصة٠
- **ثانيًا:** أهمية تطوُّر اللُّغة بالنسبة لأطفال التوحُّد، خاصة في المرحلة العُمُرية من (٥ ــ ٦) سنوات، حيث أنَّ تطوُّر اللُّغة في هذه المرحلة يُعد مهماً للغاية لتطوُّر بعض المهارات والقدرات للأطفال في المراحل اللاَّحقة من العُمُر٠

- **ثالثًا:** إمكانية الأفراد المُصابين بالتوحُّد أن يصلوا إلي مراكز مرموقة، وأن ينجحوا في أعمالهم إذا ما تم الاكتشاف المبكر، وتمت العناية بهم.
- **رابعًا:** يوجد من بين المُصابين بالتوحُّد مَنْ يتمتع بقدرات عقليَّة ممتازة، ومهارات خاصَّة، إذا ما تمّ توظيفها علي النحو الأمثل، لكانت النتائج مُشجعة للغاية.
- **خامسًا:** يمكن لهؤلاء الأفراد من فئات التوحُّد أن يعيشوا مستقلين غير معتمدين علي أحد.